مقال

ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين والاعتداء مجاوزة الحد ولكل مقام والله الحسن
من ابي الحسن حيث يقول ولقد ادركنا اقواما ما كان من عمل يقدرون على ان يعملوه في السر فيكون
علانية ابدا وقوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الاية يعني ان العدل في القراءة
هو المشروع في احد الوجهين وان رفع الصوت [illegible] من المخافتة لكن اولى لان العمل فيه
اكثر ولتعدية فائدته الى غيره خصوصا حيث كان قدوة فيشمله قوله صلعم من سن سنة حسنة
والنافي ذلك من جمع الهم وطرد النوم في الحديث وفي الحديث خير الذكر الخفي لانه اذا اخفي
عن الخلق كان اعون على صفاء الاخلاص وامن من الاخلال حصول النفس بالعجب حين يحذر
من اطلاع الخلق على طاعته كما يخاف ان يطلع على معصيته فيصير الامر بحقيقة الاخلاص
لمولاه وتعهد نيته وجاز عقبة هواه فيملكه فلا ينظر الخلق عنده فتكون طاعته
لاجل الله وهذا كما قال صلى الله عليه لابي بكر ارفع قليلا وقال لعمر اخفض قليلا وقد يحققه
اهله لئلا يطلع عليه سوء الموقع كذا قال ابو بكر اسمع من اناجي وقد قالت عائشة الذي
لا يعلمه الحفظة من الملكين يفضل على غيره بسبعين ضعفا والنيات مطايا الاعمال حيث
رفع صوته وهو ذلك القصد وطاعة مقبولة ان شاء الله وسيأتي ذلك [illegible] مع محبة
الاطلاع كما تقدم ولو جاهد لبطلها [illegible] وقد اكذب بعض الغواة الكاره الخداعة
بدعوى المجاهدة في عدم محبة الاطلاع وباثم الدعوى الباطلة والخصلة العاطلة نعم ذكر
في الغيث ما معناه اما لو خطر بباله محبة ان يطلع عليه فيطلع وهو في الطاعة من غير اظهار
منه فمع الاثار ما يدل على انه من انواع الرياء وفيه نظر قلت وقد تقدم ذلك من طرق
فليحقق وجه النظر اللهم الا ان يقال انه لم يقف على الاحاديث انتهى اي وعلى الكلام
السابق من ان المجاهدة للنفس في عدم محبة الاطلاع على الفعل ليس شرطا ما لم يرفع
صوته او نحوه بهذا احمعه الشارح المحقق والاولى ان يقال اي مع الاطلاع ولو مع الكتمان
ربما انه لم يدافعه ممكنه لانه لا موجب للاطلاق في الحديث وعلى هذا الحمل يحمل على الكلام
المقيد

من الكلام

بحمل الخبر المشهور فمن [illegible] ان اطلع عليه [illegible] جهد في الكشف الرياء

٤٢

من الكلام ان يقول ورفع صوته الوارد
وذلك ما روي عن رسول الله صلعم انه قال ان الرجل ليقوم في الليلة القرة
بالقيح للعفاف اي البارده فيتطهر فيحسن الطهور ثم يدخل بيته فيرسل ستره فيصلي فيصعد
الملائكة بعمله فيرده عليهم فيقولون انما ربنا انك لتعلم انا لم نرفع الاخفا فيقول تعالى صدقتم ولكنه صلاة
وهو يحب ان يعلم ذكره الفقيه محمد بن ابي بكر المقرئ والامام يحيى وصاحب شمس الاخبار وعزاه
في سلام طريق عبادة بن الصامت وقال الفقيه محمد بن يحيى بهران لم اقف على اصله لكن له
شواهد وقد يسعد ان يبالغ في الكتمان على عدم الاطلاع وينازع النفس الى محبة ذلك
ولعل ذلك من كيد النفس وكيد الشيطان وهو من الكتمان نصرنا الله عفوا [illegible]
بمنه وكرمه وقد تقدم ذلك بلفظه رغبا احد من بعد الحديث وغيره ان الكفنة من الملائكة
لا يطلعون على اعمال القلوب وفي ذلك خلاف وهو انه معارض بظاهر العموم في قوله
تعالى قالوا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقيل
وكل شيء احصيناه كتابا وهو محتمل وفي صحيح البخاري ومسلم فيما يرويه رسول الله
صلعم عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله تعالى كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم
بحسنة ولم يعملها كتبها الله حسنة وان هم بها وعملها كتبها الله عنده عشر حسنات
الى سبعمائة الى اضعاف كثيرة من حديث ابن عباس وهو محتمل لان في مسلم حكاية عن
الله عز وجل اذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه سيئة فان عملها فاكتبوها سيئة وان
لم يعملها فاكتبوها حسنة الحديث ويجوز ان يجعل الله تعالى للملائكة سبيلا
الى علم ذلك كما جعل للانبياء عليهم كما قال عيسى عليه السلام وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون
في بيوتكم والمراد والله اعلم اذا هم بسيئة من غير عزم كما عرف ان اعمال القلوب
مؤاخذ عليها وان المراد بقوله صلعم ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم
تعمل او تتكلم رواه ابن ماجه والبيهقي وهو حديث حسن ومعناه في البخاري

Copyright © King Saud University